

نِسْبَةُ النِّعَمِ إِلَى النَّفْسِ

٧

الدرس
السابع

تمهيد

قد ينسى بعض الناس، أو يتكبر فينسب نعم الله تعالى عليه إلى نفسه.
● فما حكم ذلك؟ حرام وهو من الكفر الأصغر

المراد بنسبة النعم إلى النفس

أن يضيف الإنسان ما آتاه الله من النعم إلى نفسه، مع نسيان المنعم الحقيقي وهو الله تعالى.

أمثلة لنسبة النعم إلى النفس

- ١ قول الطالب إذا نجح: هذا بجدي واجتهادي.
والواجب: أن ينسب النعمة لله فيقول مثلاً: الحمد لله، هو الذي أعانني وسهّل عليّ، فذاكرت واجتهدت ونجحت.
- ٢ قول التاجر: جمعت ثروتي بذكائي ومعرفتي بوجوه البيع والشراء.
والواجب: أن ينسب النعمة لله فيقول مثلاً: هذا من فضل الله عليّ، أو الحمد لله الذي رزقني، أو الحمد لله الذي يسّر لي أسباب الرزق.
- ٣ قول بعض الناس إذا حصلت له نعمة: أنا مستحقُّ لها.
والواجب: أن يعلم العبد افتقاره إلى ربه، وأنه لا يستحق على ربه شيئاً، وكل ما أعطاه الله تعالى تفضل من الله عليه لا باستحقاق له على ربه.

٤ استعمال الكلمات التي يغلب استعمالها فيما يذم، مثل:

- كلمة (أنا) قالها إبليس لما أمر بالسجود لآدم عليه السلام ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾^(١).
- كلمة (لي) قالها فرعون مستكبراً ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾^(٢).
- كلمة (عندي) قالها قارون مفتخراً بملكه ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(٣).

وقد تستعمل هذه الكلمات الثلاثة على وجه مباح، مثل قول: (انا الفقير إلى الله تعالى)، وقول: (هذا المنزل لي)، وقول: (اللهم اغفر لي خطيئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي).

حكم نسبة النعم إلى النفس

نسبة النعم إلى النفس حرام، وهو من الكفر الأصغر الذي يسمّى: (كفر النعمة)، وهو نقص في كمال التوحيد الواجب، والدليل على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجْعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾^(٤).

قال مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿هَذَا لِي﴾: (هذا بعلمي، وأنا محقوق به). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (من عندي).

نماذج من شكر نعمة الله وكفرها، وعاقبة ذلك

أولاً: قصة الثلاثة من بني إسرائيل، الأعمى والأبرص والأقرع

قصّ علينا رسول الله ﷺ قصة لثلاثة رجال من بني إسرائيل، وكيف أن أحدهم أنعم الله عليه فشكر، واثنين منهم أنعم الله عليهما فكفرا نعمته، ثم بين النبي ﷺ عاقبة كل واحد منهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، وَيَذْهَبَ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأَعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَإِنَّ الْمَالَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ. قَالَ: فَأَعْطِيَ نَاقَةً عِشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

يشتمز
الناس من
رؤيته

الناقة الحامل التي مضى
على حملها عشرة أشهر

قال: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فقال: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الدَّابُّ الَّذِي قَدَرَنِي النَّاسُ. قال: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْبَقَرُ، فَأَعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، فقال: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قال: فَأَتَى الْأَعْمَى، فقال: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قال: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْغَنَمُ. فَأَعْطِيَ شَاةً وَالِدًا. >

ذات
ولد

أي
صاحب
الإبل
والبقرة

أتوصل
به

فَأَنْتَجَ هَذَانِ، وَوُلِدَ هَذَا. قال: فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ، قال: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقال: رَجُلٌ مَسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بَيَّ الْحَبَالِ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللُّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلِّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فقال: الْحَقُّوq كَثِيرَةٌ. فقال له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فقال: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ! فقال: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قال: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فقال له: مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فقال: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قال: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقال: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بَيَّ الْحَبَالِ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلِّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فقال: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فقال: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمَ، فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ. (١)

لا أشق
عليك

نشاط

أستخرج من القصة ما يأتي:

- ١ النعم التي أنعم الله بها على كل واحد من الثلاثة. الإبل - البقر - الغنم
- ٢ عاقبة شكر النعم. شكر الله من أسباب بقاء النعم وزيادتها
- ٣ عاقبة كفر النعم. كفر النعمة لا ينتج عنه إلا زوالها والعقاب عليها

ثانياً: مشركو قريش

قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١)، قال مجاهد رحمه الله: هو قول الرجل: (هذا مالي ورثته عن آبائي)، ففي هذه الآية الكريمة ذمٌ لمشركي قريش، حيث إنهم يعرفون نعم الله تعالى عليهم، ثم ينسبون لها لأبائهم.

وقول الرجل: (هذا مالي ورثته عن آبائي) له حالان:

- ❶ إذا قالها لمجرد الإخبار، فلا بأس بذلك.
- ❷ إذا قالها ناسياً نعمة الله عليه في هذا المال، ومتفاخراً بأنه إنما حصله من كده وكد آبائه، فهذا حرام، وهو من كُفر النعمة، وسوء الأدب مع الله تعالى الذي أنعم عليه وعلى آبائه.

ثالثاً: قصة قارون

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِكْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(٧٨)، قال قتادة رحمه الله بيانا لقول قارون: (على علم مني بوجوه المكاسب).

وقال بعض العلماء رحمهم الله: (على علم من الله أنني له أهل)، وهذا معنى قول مجاهد رحمه الله: (أوتيته على شرف).

ثم قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْلَتٍ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾^(٨٠) (٢).

ثم بين الله تعالى عقوبته فقال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَاثُرُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الْأَدَارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴿١﴾.



أستخرج من قصة قارون ما يأتي:
أعطاه الله من الأموال والكنوز شيئاً كثيراً كانت خزائنه وأمواله يصعب
النعمة التي أنعم الله بها عليه. على الجماعة القوية حملها

ماذا يجب عليه في هذه النعمة؟

التصدق وعدم نسيان الآخرة - الإحسان إلى عباد الله - عدم التكبر
العقوبة التي حصلت له:

خسف الله به وبداره الأرض فما كان له أحد ينصره من دون الله

التقويم



أذكر مثالين على نسبة الإنسان النعم إلى نفسه.

ما حكم نسبة النعم إلى النفس؟ مع ذكر الدليل على ذلك.

أذكر ثلاث فوائد من قصة الأبرص والأقرع والأعمى.



- ج1: قول الطالب: هذا النجاح نتيجة جدي واجتهادي - قول التاجر:
هذا الكسب نتيجة عملي وذكائي
ج2: حرام وهو من الكفر الأصغر الدليل (ولئن أذقناه رحمة منا من
بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي
ج3: أن شكر النعمة يكون بالإقرار بنعم الله
أن شكر النعمة بنسبة النعم إلى المنعم وهو الله سبحانه وتعالى
أن الشخص عليه بذل النعم في طاعة الله وعدم معصيته

الوحدة الثالثة

سبُّ مخلوقات الله

الجلول
hulul.online

